حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية

خص جلالة الملك الحسن الثاني المبعوث الخاص لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية بحديث تناول فيه جلالته على الخصوص القمة الاقتصادية حول الشرق الاوسط وشمال افريقيا و مسلسل السلام في الشرق الأوسط والوضع في منطقة المغرب العربي وظاهرة التطرف الديني وقضية الصحراء المغربية.

وقد نشر هذا الحديث يوم 24 جمادى الأولى 1415 هـ موافق 29 اكتوبر 1994م،عبر شبكة «وورلد ميديا» من طرف حوالي عشرين صحيفة من مختلف مناطق العالم. وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الهام :

سؤال :

ماذا تنتظرون يا جلالة الملك من مؤتمر الدار البيضاء؟

جواب جلالة الملك :

قلب الصيغة التقليدية المتمثلة في كون رجال الأعمال يشترون على دوي المدافع ويبيعون على نغمات الموسيقى.

سؤال :

ألا تقدمون العربة على الحصان عندما تتحدثون عن مشاريع تنموية إقليمية بينما لايزال عدم الاستقرار هو السائد ليس في الشرق الأوسط فحسب ولكن حتى في المغرب العربي نفسه؟

جواب جلالة الملك :

لم نتمكن من تلبية جميع الطلبات الخاصة بالمشاركة في هذا المؤتمر.

وهذا الإقبال الكبير يدل على أن هناك اهتماما وفضولا إزاء هذا المؤتمر، وهذا في حد ذاته يشكل نصف النجاح.

سؤال :

هل تظنون أن مسلسل السلام في الشرق الاوسط قد أصبح لارجعة فيه؟

جواب جلالة الملك :

إن المسؤولين بالمنطقة سواء منهم العرب أو الإسرائيليون انخرطوا كلهم في مسلسل السلام. ولذلك فقد أصبح المسلسل لارجعة فيه. وكما يقال فإن «النهر لايعود إلى منهله» ولكن لاينبغي أن نفاجأ لو وقعت أحداث من شأنها تعكير صفو اجواء مسلسل السلام.

سؤال :

هل سيشكل مؤتمر الدار البيضاء نهاية للمقاطعة العربية لإسرائيل؟

جواب جلالة الملك :

من الناحية العملية نعم. لكن يبقى على مجلس الجامعة العربية أن يلغي قراره بهذا الشأن. وعلى كل حال، فإن هذا المؤتمر سوف يفرغ الى حد كبير هذا القرار من محتواه.

سؤال :

ألا تترك هذه السرعة التي يشهدها مسلسل السلام الفلسطينيين على الهامش كما أثبت ذلك غياب ياسر عرفات عن حفل توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية؟

جواب جلالة الملك :

إن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي. وكل من يسعى الى تهميش الأمة الفلسطينية لن يزيد إلا على ان يترك النار تحت الرماد. وأنا عازم على أن أقول للسيدين رابين وبيريز أنه من باب الحكمة والحذر في نظري أن يراجعا برنامجهما الزمني مع الفلسطينيين وأن يسيرا بخطى أسرع وأن لايدعهم يختنقون في غزة وأريحا.

سؤال :

يتركز الخلاف الأردني الفلسطيني حول قضية القدس.وبصفتكم رئيسا للجنة القدس، كيف ترون حل هذا الخلاف؟

جواب جلالة الملك :

يجب الانطلاق من الموقف المبدئي للبلدان العربية والاسلامية من القدس المتمثل في أنه إذا تقرر أن تعود السيادة على القدس إلى أحد، فينبغي أن تعود إلى

الفلسطينيين ومن غير الوارد تماما أن يطالب أي بلد آخر بالسيادة التامة أو الجزئية عليها. لكن، لنكن واقعيين. فالقدس كانت جزءا من الأراضي التي كانت تحت الادارة الأردنية قبل احتلالها سنة 1967. وتصور إمكانية عودتها إلى الوضع السابق للاحتلال هو من قبيل الخيال. وما يطالب به المسلمون هو أن تعود لهم الأماكن الإسلامية المقدسة على الأقل. لكن لنمهد الطريق لذلك أولا ولنترك الحديث عن القدس إلى آخر المطاف. إن ذلك هو أفضل حل خاصة في هذه اللحظة التي بلغ فيها التطرف الديني أوجه حتى في الكنيست الاسرائيلي. فمن غير المجدي ان نطلق المارد من قمقمه.

سؤال :

لقد وصفتم التطرف الديني بـ «الخطر المطلق»، فهل ازداد هذا الخطر في البلدان الاسلامية في نظركم.

جواب جلالة الملك :

لايوجد في الاسلام سوى مدرستين. المدرسة المتحررة والمدرسة الأصولية وليس هناك مدرسة متطرفة. ونحن في المغرب أصوليون منذ ألف ومائتي سنة.

وهذا لم يمنعنا من أن نستقبل بجامعة القرويين بفاس ذلك الشخص الذي أصبح في ما بعد البابا سلفستر الثالث ولا ابن ميمون وغيره من اليهود. فالتطرف الديني في نظري ليس سوى ذلك الوجه الآخر من العنف عندما يلبس قناع الإسلام إن الاسلام لم يكن في يوم من الأيام متطرفا.

سؤال :

وكيف يمكن وضع حد لاستغلال المتطرفين للإسلام؟

جواب جلالة الملك :

عندما يتعذر على المرء إنشاء حزب سياسي وعندما يكون في ظل نظام الحزب الوحيد فليس هناك أسهل عليه من الادعاء بأنه ينتمي الى حزب الله. وكيف يمكن منع الناس من مثل هذا الانتماء. وعلاج هذا الخطر هو الحرية، حرية مقننة بطبيعة الحال بالقواعد الدستورية وبقواعد التعايش المراقبة من طرف المواطنين أنفسهم. ليس هناك شكل واحد للتطرف بل هناك عدة أشكال ولكل شكل خصوصيته وفي ذلك ينبغي البحث عن العلاج.

سؤال :

ألا تخشون من رد فعل الغربيين على مظاهر التطرف هذه، وبالتالي من الانزلاق إلى «صراع الحضارات» بين الغرب والإسلام الذي يقول به بعض المحللين؟

جواب جلالة الملك :

لن نصل الى هذا المستوى لأن ظاهرة التطرف الديني ستظل محصورة، لكن هناك خطر حدوث سوء فهم بين حضارتين وسيكون ذلك خطيرا جدا.

سؤال :

يمثل المغرب قطب استقرار في مواجهة عدوى التطرف الديني لكن ألا يؤشر الهجوم الذي وقع في مراكش على نوع من تنامي هذا التطرف خاصة في صفوف الجالية المغربية القاطنة بفرنسا؟

جواب جلالة الملك :

لقد كانت هناك رغبة في الإضرار بالمغرب ما في ذلك شك، لكن ليس من خلال الإسلام. فأولائك الذين جاؤوا الى هنا لم يأتوا بإسم الإسلام بل باسم التخريب. وأنا لا أخشى عدوى التطرف الديني ولكني أخشى العنف الذي لا يمكن للمغرب أن يتحصن منه بمفرده.

سؤال :

تثير مسألة «الحجاب الاسلامي» جدلا كبيرا بفرنسا. ما هو رأيكم في ذلك بصفتكم اميرا للمؤمنين؟

جواب جلالة الملك :

في الديانات السماوية الثلاث اكتسى شعر المرأة دائما مظهرا منافيا للتعاليم الدينية وظل يرمز إلى الإغراء ولذلك تغطي النساء شعورهن في العديد من مناطق العالم عندما يدخلن مكانا مقدسا. فبفرنسا كان من غير المعقول قبل خمس عشرة سنة أن تدخل امرأة مكشوفة الشعر الى كنيسة ودون أن تكون مرتدية لباسا محتشما. لقد أريد تضخيم هذه القضية لأن هناك إرادة في اعتبار ذلك رمزا للتطرف الديني مع أن بعض هؤلاء الشباب يريدون بذلك إثارة الإنتباه إليهم كما يفعل حليقو الرؤوس في أوروبا. كما أن البعض الآخر منهم يقومون بذلك تنفيذا لاوامر أبائهم الجهلة الذين ياخذون عن إمام لا يفقه شيئا في تعاليم الإسلام

الحقيقية. وهذه المسألة تطرح أيضا مشكلا بنيويا إذ لا يمكن الإدعاء بإدماج هذه الجالية في الوقت الذي لا يتم إدماجهم الا جزئيا. إنه مشكل النظام التربوي الفرنسي، فكيف يمكن إدماج مواطنين ليسوا علمانيين ولا جمهوريين ولا فرنسيي الاصل. إنها قضية تتطلب نفسا طويلا.

سؤال :

إن ردود الفعل بشأن الحجاب تكتسي طابعا عاطفيا بالنظر أيضا إلى الوضع في الجزائر. إلى أين وصلت علاقاتكم مع هذا البلد الجار ؟

جواب جلالة الملك :

لم تكن لنا قط مشاكل مع الجزائر إلا بعد أن حشرت نفسها في قضية صحرائنا.

فنحن دافعنا دائما عن وحدة وسيادة الجزائر. ففي اليوم الذي سيكف فيه هذا البلد عن التدخل في مشكل الصحراء، ستشهد علاقاتنا «شهر عسل» إن لم نقل زواجا بين المغرب والجزائر.

سؤال :

ألا تخشون احتمال وصول الجبهة الإسلامية للانقاذ إلى السلطة كما يخشى ذلك المسؤولون الفرنسيون؟

جواب جلالة الملك :

إذا ما عبر الشعب الجزائري عن إرادته وتشكلت حكومة كيفما كان اتجاهها فيتعين علينا كما هو الشأن بالنسبة لفرنسا احترام سيادة الجزائر لكن شريطة أن يتم التعبير عن هذه الإرادة بطريقة ديمقراطية وبحرية. وإلا، ستكون هناك عودة لفترة التدخل في شؤون الغير.

سؤال :

هل تتخذ الجزائر في نظركم هذه الوجهة؟

جواب جلالة الملك:

لا أود إصدار حكم بهذا الخصوص.

سؤال :

في ما يتعلق بالصحراء هل سيجري الاستفتاء في موعده المقرر؟

جواب جلالة الملك :

سيجري الاستفتاء في بداية السنة المقبلة. إنني متيقن من ذلك تماما.

سؤال :

وماذا سيحدث لو كانت نتيجته في صالح البوليساريو؟

جواب جلالة الملك :

في هذه الحالة سيكون الذين صوتوا لصالح المغرب في الصحراء معرضين للإبادة ويتعين بالتالي الدفاع عنهم. فالمغرب سينسحب لكنه سيترك لهؤلاء وسائل الدفاع الشرعي عن أنفسهم من أجل البقاء على قيد الحياة.

سؤال :

رافقت التنمية الاقتصادية الملحوظة بالمغرب في السنوات الاخيرة توترات اجتماعية متصاعدة. فهل تعتقدون أنكم تجاوزتم المرحلة الأصعب؟

جواب جلالة الملك :

إن حالنا يشبه من قطع المياه الشاطئية واقترب من أعالي البحار. لكننا لانزال على متن قارب، فعلينا أن نشيد السفينة التي تمكننا من الملاحة في اعالي البحار وذلك بمراجعة تشريعاتنا وتبسيط المسطرات والاجراءات. ففي البداية كان يتعين علينا خلق الثروات أما الآن فينبغي قلب الأوليات لتحسين التوازن الاجتماعي والقيام بتوزيع عادل للمداخيل مع إعطاء الاولوية المطلقة للتشغيل.

سؤال :

اعلنتم يوم 14 اكتوبر عن عزمكم على تعيين وزير أول ينتمي للمعارضة فماذا تتوخون من ذلك؟

جواب جلالة الملك :

أولا أتوخى من ذلك العمل بمبدأ التناوب. فالديمقراطية تعني إشراك الجميع عن طريق التناوب وأن تكون لدينا ثنائية قطبية في غياب الثنائية الحزبية.

ثانيا :هناك حزب معارض هو الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، لم يشارك في تسيير شؤون البلاد منذ أزيد من ثلاثين سنة لأسباب لا أود تحليلها (فكما يقول مورياك، إن التاريخ لايصحح كما تصحح مادة اختبار في اللغة). فمن واجبي السياسي والبيداغوجي أن أدعوهم لتسيير شؤون البلاد.

سؤال :

إذا ما شارك الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في الحكومة، فهل ستتواصل سياسة التحرير الاقتصادي؟

جواب جلالة الملك :

ليس بمقدور أحد أن يعاكس الليبرالية. لقد عانينا خلال عشر سنوات من برنامج التقويم الهيكلي. فهذا البرنامج قد يمدد عشرين سنة لو تراجعنا إلى الوراء لكن ينبغي كذلك أخذ المشكل الاجتماعي بعين الاعتبار.

سؤال :

انتقدت المعارضة مؤخرا القصور الحاصل في مجال الحريات العامة واحترام حقوق الانسان بالمغرب بالرغم من العفو الذي صدر في يوليوز الأخير؟

جواب جلالة الملك :

هنا اختلف مع هذا الطرح. فالمجلس الإستشاري لحقوق الانسان الممثلة فيه جميع الاحزاب السياسية أجمع على الإشادة بالاجراءات المتخذة. كما أن قائمته لم تضف صفة المعتقل السياسي إلا على أحد عشر معتقلا وليس على أربعمائة.

سؤال :

هل أصبح هذا الخلاف في نظركم في حكم الماضي أم يمكن أن تتخذوا مبادرات جديدة لصالح المنفيين او تعويض المتضررين مثلا؟

جواب جلالة الملك :

ليس هناك منفيون اللهم أولائك الذين يمتهنون هذه الصفة.. فكل من يرغب في العودة إلى المغرب بإمكانه ذلك ومع ذلك فالكمال لله. وأنا رجل متفتح.